

تعزيز الدرس الحديثي في الكليات الشرعية

أ. د. د. متعب بن سالم الخمشي (*)

المقدمة :

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام ديناً لصفوة بريته، وبعث به المرسلين الذين اختارهم من خليقته ، وأوجب علينا أن نكون قوامين بشريعته عاملين بسنته، نحمده حق حمده ونسأله التوفيق لرشده، ونرغب إليه في المزيد من فضله، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ خَلَقَ الْخَلْقَ فَدَبَّرَهُمْ، وَعَلَبَتْ قُدْرَتُهُ سُبْحَانَهُ قُدْرَتَهُمْ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ خَاتَمَ رِسَالَهُ وَأَفْضَلَ أَنْبِيَائِهِ وَخَيْرُهُ اللهُ مَنْ خَلَقَهُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحَابَتِهِ، وَتَابِعِيهِمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ أَمَّا بَعْدُ..

فقد أصبحت الكليات الشرعية معلماً بارزاً، ومحضناً طبيعياً من محاضن العلم، يوجد فيها العلماء، وتُعقد فيها الدروس، وتُطرح فيها المسائل العلمية، ويُتناقش حولها، وميّز هذه الكليات إمكانيات كثيرة وجوانب متعددة، لكن حجماً شيئاً من دورها: الأصل المميز لها ألا وهي المنهجية المتبعة فيها ، التي تُوجب على الأستاذ والطالب السير في أطرٍ محدودة لا يمكن تجاوزها، فالأستاذ لديه المزيد من المعلومات لبذلها، والطالب لديه تعطش للمزيد من المعلومات، لكن يحكمهم الأطر والمناهج التي تسير بها العملية التعليمية؛ ولذا ظلت الحاجة قائمة وملموسة من جميع الأطراف إلى وجود تعزيزٍ لهذه المنهجية بأنشطة لا منهجية خارج نطاق المحاضرة والقاعة الدراسية، ومن المواد الأساسية المعنية بتعزيز تعليمها مواد السنة ، فالطالب إذا بقي على المستوى الذي يدرسه في الكلية، ولم

(*) قسم السنة وعلومها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم.

تعزيز الدرس الحديثي

يتجاوز ذلك المنهج المقرر له فإنه -بلا شك- لن يخرج متخصصاً في علم السنة، بل سيصبح صاحب ثقافة عامة حول السنة النبوية، وقد تفوته كثيرٌ من البديهيات والمعلومات الأساسية في علوم السنة النبوية؛ وعليه فلا بد من وجود أنشطة لا منهجية لتعزيز الدرس الحديثي تؤسس في الأساسيات، وترفع من المهارات ، لكن لا يُوجد -فيما أعلم- دراسة أكاديمية متخصصة في وضع رؤية وآلية لهذه الأنشطة في تعزيز الدرس الحديثي ؛ ولذا فقد استعنت بالله ، ورأيت المشاركة بكتابة هذا البحث له العنوان التالي :

" تعزيز الدرس الحديثي في الكليات الشرعية "

مشكلة البحث :

- ما أهمية الأنشطة اللامنهجية في تعزيز الدرس الحديثي ؟
- ما أنواع الأنشطة اللامنهجية في تعزيز الدرس الحديثي؟
- ما معوقات وحلول تعزيز الدرس الحديثي؟

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال النقاط التالية :

- وجود قصور في بعض المحاضن العلمية في الدرس الحديثي.
- حاجة بعض الاتجاهات العلمية في علوم السنة إلى الاستفاضة والتوسع.
- ظهور مستجدات علمية بحاجة إلى الدراسة والبيان خارج إطار المناهج المعتمدة.

أهداف البحث:

- ذكر أهمية الأنشطة اللامنهجية في تعزيز الدرس الحديثي .
- بيان أنواع الأنشطة اللامنهجية في تعزيز الدرس الحديثي.
- عرض معوقات وحلول تعزيز الدرس الحديثي.

أ. د. متعب بن سالم الخمشي

الدراسات السابقة :

بعد البحث لم أجد من خصّ هذا الموضوع ببحث متخصص بالحد الذي ذكرته آنفاً.

منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك لجمع ما يمكن الوقوف عليه من نماذج الأنشطة اللامنهجية في تعزيز الدرس الحديثي ودراستها دراسة متخصصة.

خطة البحث :

البحث يتكون من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

تمهيد ، وفيه التعريف بالأنشطة اللامنهجية.

المبحث الأول : أهمية الأنشطة اللامنهجية في تعزيز الدرس الحديثي .

المبحث الثاني : أنواع الأنشطة اللامنهجية في تعزيز الدرس الحديثي.

المبحث الثالث: معوقات وحلول تعزيز الدرس الحديثي.

ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

والله أسأل أن يبارك في القول والعمل، وأن يهدينا سواء السبيل، وأن يغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد

تعريف الأنشطة اللامنهجية:

هذا تركيب اصطلاحي مكون من كلمتين "الأنشطة- اللامنهجية"

فالأنشطة جمع نشاط ، و" النون والشين والطاء: أصل صحيح يدل على اهتزاز وحركة. منه النشاط معروف وهو لما فيه من الحركة والاهتزاز والتفتيح... ونشطت الشيء: قشرته، كأنه لما فُشِرَ أُخْرِجَ من جلده... ونشطت الناقة في سيرها، إذا شدت. والأنشطة: العقدة مثل عقدة السراويل ونشطته بأنشطة. وأنشطت العقال: مددت أنشطته فانحلت. وقال قوم: الإنشاط: الحل، والتنشيط: العقد... (١).

وفي لسان العرب: "النشاط ضد الكسل يكون ذلك في الإنسان والدابة نشيطاً ونشاطاً ونشط إليه فهو نشيط ونشطه هو وأنشطه - الأخيرة عن يعقوب الليث - نشيط الإنسان ينشط نشاطاً فهو نشيط طيب النفس للعمل والنعت ناشط وتتشط لأمر كذا وفي حديث عبادة بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنشط والمكروه المنشط (٢) مفعول من النشاط وهو الأمر الذي تشط له وتخف إليه وتؤثر فعله، وهو مصدر بمعنى النشاط ورجل نشيط ومُنشِطٌ نشط دوابه وأهله ورجلٌ مُنَشِّطٌ إذا كانت له دابة يركبها فإذا سئم الركوب نزل عنها... ونشط من المكان ينشطُ خرج وكذلك إذا قطع من بلد إلى بلد... (٣).

وبهذا فمادة نشط في اللغة تطلق على عدة معانٍ، منها :

- الاهتزاز والحركة .
- التفتح .
- الخروج من العادة .

(١) " معجم مقاييس اللغة"، لابن فارس ٤٢٦/٥ .

(٢) أخرجه البخاري ٧٧/٩ ح ٧٧١٩ .

(٣) " لسان العرب"، لابن منظور ٤٤٢٨/٦ .

- الشد في السير .

- العقد والحل .

واللامنهجية: ضد المنهجي، من المنهج وهو لغة من نهج: " طريقٌ نَهَجٌ بَيِّنٌ واضحٌ وهو النَّهْجُ... مَنَهَجٌ كَنَهَجٍ وَمَنَهَجٌ الطَّرِيقَ وَضَحَهُ ، وَالْمِنَهَاجُ كَالْمَنَهَجِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : " لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنَهَاجاً " (المائدة: ٤٨) وَأَنهَجَ الطَّرِيقُ وَضَحَ وَاسْتَبَانَ ، وَصَارَ نَهْجاً وَاضِحاً بَيِّناً ... وَالْمِنَهَاجُ : الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ ، وَاسْتَنَهَجَ الطَّرِيقَ : صَارَ نَهْجاً.. وَنَهَجْتُ الطَّرِيقَ : أَبْنَيْتُهُ وَأَوْضَحْتُهُ ، يُقَالُ : اعْمَلْ عَلَى مَا نَهَجْتُهُ لَكَ . وَنَهَجْتُ الطَّرِيقَ : سَلَكْتُهُ ، وَفَلَانٌ يَسْتَنَهِجُ سَبِيلَ فُلَانٍ : أَي يَسْلُكُ مَسْلَكَه ، وَالنَّهْجُ : الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَنَهَجَ الْأَمْرُ وَأَنهَجَ لُغْتَانِ إِذَا وَضَحَ .^(١)

فالمعنى اللغوي للمنهج يدور على الوضوح والاستبانة، والسلوك والافتداء بصفات معينة ، واللامنهجي خلاف المنهجي.

و"الأنشطة اللامنهجية" تركيبٌ اصطلاحيٌّ مستعملٌ عند التربويين والأكاديميين ، ويمكن تعريفها بأنها خطةٌ منظمةٌ لتدريب الطلاب على إتقان مهارةٍ معينةٍ، وتتم عادةً خارج قاعات الدراسة ، ويشارك الطلاب في اختيار نوع الفعالية وتخطيطه وتنفيذه^(٢) .

ويؤكد هنا على الأنشطة اللامنهجية هي ضمن الإطار العام للبرنامج التعليمي مع المناهج والمقررات، فهي معها في صيغة تكاملية^(٣) .

**

(١) "لسان العرب"، لابن منظور ٤٥٥٤/٦ .

(٢) "معجم علم النفس والتربية"، إشراف الدكتور عبد العزيز السيد ٨٢/١-٨٣ .

(٣) "النشاط المدرسي وتطبيقاته"، للعقول والمعايطة، ص ١٦ .

المبحث الأول

أهمية الأنشطة اللامنهجية في تعزيز الدرس الحديثي

يؤكد في البحوث المتخصصة أن المنظمات التعليمية تواجه اليوم عدة تحديات أهمها:

١. التغيير المستمر لاحتياجات سوق العمل، "عدم رضا سوق العمل عن مخرجات المنظمات التعليمية".

٢. التحول من اكتساب المعلومات إلى بناء المعرفة، "عقل الطالب ليس وعاء نصب فيه المعلومات".

٣. العولمة وتتطلب النظم التعليمية تمكين مجتمعاتها من مسألتين أساسيتين هما: أ- الحفاظ على الهوية الثقافية والوطنية للمجتمع في مواجهة العولمة الثقافية الرامية إلى تسطيح الوعي الثقافي وجعله سلوكاً مؤطراً لتلبية احتياجاته الحياتية الأساسية والهدف هنا زيادة الاستهلاك.

ب- قدرة النظام التعليمي على تمكين أبنائه من التكيف المبدع مع متغيرات العصر من خلال امتلاكهم المهارات اللازمة للتواصل والتفكير الإبداعي والتعلم الذاتي مدى الحياة بهدف المساهمة في صناعة الحضارة الإنسانية^(١).

وقد تقدم معنا في مقدمة البحث أن مما ميّز الدراسة في الكليات الشرعية المنهجية والأطر التي تضبط سير الدراسة للأستاذ والطالب، لكن لا يمكن لهذه المنهجية أن تبني الطالب من جميع الجوانب وتغذيه من جميع الحثيات، بل لا بد من وجود ثغرات ملموسة؛ ولذا كان لا بد من رافد لهذه العملية التعليمية المنهجية، وهذا لا يكون إلا عن طريق الأنشطة اللامنهجية الداعمة لسير العملية

(١) "نظرة أكاديمية لتدقيق وتطبيق الجودة وفق مواصفات الأيزو ٩٠٠١"، إعداد: ا.م.د/عبدالصاحب نجم عبد ، وم.رغد منفي أحمد ، ضمن "بحوث وأوراق عمل المؤتمر العربي الثاني" الجامعات العربية: تحديات وطموح"، ص ٢٥٥-٢٥٦.

أ. د. متعب بن سالم الخمشي

التعلمية المنهجية ، وفي هذا المبحث نذكر بعض المقومات والمعطيات التي تُبرز أهمية هذه الأنشطة اللامنهجية وتبين ضرورة وجودها في مجال تعزيز الدرس الحديثي:

- إن أعظم ما يبني طالب العلم في مسيرته العلمية التأسيس العلمي الجاد، وهذا لا يكون إلا بأن يأتي العلم من أبوابه، أما الهجوم على العلم فهذا في أحسن نتائجه يُخرج للأمة متقفاً ، يتقن من هذا ويهمل من هذا، يعرف في هذا ولا يدرك في ذلك ، قصير النفس، تفوته البديهيات والأصول من العلم، وفي أسوأ نتائجه يخرج للأمة مستشكلاً عابثاً في الشريعة يحيد في فهم نصوصها ويتلاعب في توجيهها، همه الإثارة باتباع المتشابه والإعراض عن المحكم.

إن نمط الدراسة في الكليات الشرعية يفترض أن الطالب قد جاوز الأصول وتهدى لمرحلة متقدمة من معالجة الفروع والخوض في دقائق العلم، لكن ليس هذا الواقع! نعم قد يصح في بعض الأحيان كما في الحال المفترضة للطلاب القادمين من المعاهد العلمية الشرعية في المملكة العربية السعودية ، حيث يُهتم بالتقعيد العلمي للطالب في المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية ، ثم يدخل الطالب الكلية الشرعية وقد تأسس في العلوم الشرعية تأسيساً جيداً ، لكن هذه فئة قليلة من الطلاب في الكليات الشرعية بالنسبة للأعداد الأكثر التي قدمت من الثانويات العامة، فكان وجود الأنشطة اللامنهجية فتحاً لأمثال هؤلاء الطلاب.

والتأسيس في علوم السنة هو من الأهمية بمكان، وقد تم التأكيد عليه في نصوص الأئمة المتقدمين - كما سيأتي - .

- تطرح الكلية أنشطة لا منهجية غير ملزمة بمناهج تعليمية معينة، بل يحكم ذلك حاجة الطلاب ورغباتهم نحو التأسيس العلمي أو إتقان مهارات معينة أو اكتساب معلومات أو نحو ذلك ، وتتنوع وسائل وأساليب ذلك، فكثيراً ما نجد في تدريس علوم السنة النبوية حاجة الطلاب إلى إتقان مهارات متقدمة قد لا يتأتى

تعزير الدرر الءءءء

طرحها من ءلال العملية الءلءمفة المنهءفة ، فآء هنا ءور الأنشطة اللامنهءفة لفعءف الفضاء لءرب لمارسة هذا المءالاء، وعلى سببل المءال :

فف ماءة شرح آءاءء الآءام فف قسم السنة وعلومها ءءرس آءاءء مءءارة من بلوغ المرام ، ءوءء ءءءءآ ءءءءآ وءشرح للطلاب ، وفعءزم بءءاب معفن فقرأ منه وفعءلق علفه وفعءضاف فلفه، وفعءانف أعضاء هفئة الءءرفس من ءءرة الآءاءء وفضفق الوءء؛ ولءا فأعضاء هفئة الءءرفس فف سباق مع الوءء لشرح الآءاءء المءلوبة ، ولفس هنالك وءء لإسهاب عضو هفئة الءءرفس فف قضافا منهءفة وأصول عامة؛ ولءا ففف نهافة الفصل الءراسف فءرء لنا الطلاب بءمفة من المءلوماء ءول آءاءء معفنة ، لءنا فف الءقفة آءلناهم من ءهة الءلءمهم الصنعة ومعرفة شرح الءءء وأصول الفهم ، ولءا ففآءف ههنا ءور الأنشطة اللامنهءفة لإقامة نشاط معفن "ءورة الءربفة مءلآ" . عن أصول فهم الءءء النبوف أو معرفة ءففة شرح الءءء .

مءل هذا النشاط هو من الأهمفة، ءلك أن ففه ءعزفزا للعملفة الءلءمفة المنهءفة إضافة لءونه فوصل الطالب وفعءسبه صنعة ومهارة فإمكانه أن فسءبها على ءءفر من الأمءلة .

- من مزافا الأنشطة اللامنهءفة اءءشاف المواهب المءءلفة لءف الطلاب ، وصالها ، وءطوفرها ، وءوءفبها الوءهة السلمفة المففءة، ففف علم السنة فآءء الطالب مءموعة من المواء : المصءلء، الءءرفء ، ءراسة الأسانفء، شرح الآءاءء، وءبقف له قءراء واستءاءاء قء لا فءم اءءشافها ءائل القاعة، لءن فءم اءءشافها من ءلال نشاط لامنهءف: ءلقة الءلءمفة، أو ءورة الءربفة ، أو مسابفة، أو ءفر ءلك.

أ. د. متعب بن سالم الخمشي

يُضاف إلى ذلك أن الطلاب في الدراسة المنهجية قد يأخذون كما من المعلومات النظرية ، لكن قد لا يتهيأ له تطبيقها وتحويلها إلى خبرات عملية إلا من خلال الأنشطة اللامنهجية؛ ولذا فيؤكد ههنا على ما تقدم من العلاقة بين الدراسة المنهجية والأنشطة اللامنهجية ، فالعلاقة بينهما علاقة متبادلة متكاملة، فإن كان ما يميز "الدراسة المنهجية" التأكيد على التنظير وحشد المعلومات ، فإن ما يميز الأنشطة اللامنهجية فعاليتها مع العلوم بالتطبيق والممارسة ، وتفعيلها في مناحي الحياة ، فثمة أهداف تربوية للعملية التعليمية تخدمها الأنشطة اللامنهجية.

- في عصر المعلومة المبذولة والقوالب الإعلامية المتنوعة ووسائل الاتصال وبرامج التواصل يُستهدف الطلاب في دينهم وعقولهم وعلومهم وقيمهم وأخلاقهم، ويُسعى سعياً حثيثاً لتغيير طرق تفكير وخطاب الشباب المسلم ، والتشكيك في بعض المسلمات والطعن في السنة، ومن أهداف الكليات الشرعية في الدرس الحديثي: الدفاع عنها ، ويُدرس في بعض الكليات مادة مدخل الحديث؛ وذلك للتنبيه على بعض الزوابع التي تُثار في وجه السنة بشكل مجمل، كمسألة عدم الاحتجاج بالسنة وتفنيدها والردّ عليها، لكن الأنشطة اللامنهجية بإمكانها أن تكون أكثر فاعلية ، وذلك بالتصدي لمتابعة ما يستجد من حملات تستهدف الهجوم على السنة ورصدها ووضع أنشطة وبرامج بإزاء هذه الحملات، ويُراد من هذه الأنشطة : بيان التقعيد والتأصيل في علوم السنة النبوية ، وتعميقها في نفوس الطلبة ، ويكون من هذه الأنشطة ردوداً خاصة لبعض الشبهات المثارة بين الفينة والأخرى.

مثال ذلك : طرح أنشطة تتعلق بالمنهجية المتعلقة بصحيح الإمام البخاري أو صحيح الإمام مسلم.

مثال آخر : مناقشة بعض الشبهات الموجهة للطعن في عدالة الصحابة أو

بعضهم .

تعزيز الدرس الحديثي

- إذا انفقنا على أنه ليس ثمة ما يحصر أفق هذه الأنشطة اللامنهجية ، فإن مما يميزها التجديد في طرحها ، فقد يكون ثمة إضافة حول موضوع معين في التخصص في وقتٍ من الأوقات ، قد لا يتأتى طرحه من خلال المحاضرات التي سُبكت موادها ومناهجها ، وأُقرت بشكلٍ قد لا يقبل الإضافة والزيادة عليها إلا على وجهٍ مختصرٍ، هنا يأتي دور الأنشطة اللامنهجية ليتبنى طرح الجديد في علوم السنة النبوية وتقريبه وتفهمه للطلاب؛ ولذا فإن من أهم ما يميز الأنشطة اللامنهجية هو الابتكار والتجديد ، وهذا أسلوب وميزة تراهن عليه، وهو أصلٌ في بقائها.

وهنا يؤكد معنى مهمًّا للتربية الحديثة ألا وهو العمل على إعداد الأفراد للتوافق مع مواقف الحياة المختلفة ، ومتابعة التطورات والتغيرات المطردة والمتلاحقة في مجالات الحياة المتعددة ؛ لذلك بدأت في السنوات الأخيرة اتجاهات عديدة مختلفة تدعو إلى استمرارية التعلم من أجل ملاحقة التغيرات الحادثة إلى المعرفة^(١).

- لا يعتمد النشاط اللامنهجي في طرح المعلومات أسلوب التعليم الجامعي التقليدي من طرح المحاضرة في القاعة والمشاركة الطلابية المحصورة في حدود ضيقة، بل يعتمد كثيراً على أسلوب المشاركة الطلابية، وهذا أبلغ في وصول المعلومة بطريقة أسهل ووقت أقصر؛ فاختلف الأساليب والوسائل من أهم ما يميز الأنشطة اللامنهجية، كما أن مما يدخل في هذا الإطار كثرة التطبيق ، فقد تؤخذ القضية التعليمية باقتضاب في الدراسة المنهجية، لكن يأتي بسطها والتركيز عليها والاهتمام بعمقها في الأنشطة اللامنهجية .

**

(١) يُنظر: "محاضرات في سيكولوجية التعلم" ، الأستاذة الدكتورة سناء محمد سليمان، ص

المبحث الثاني

أنواع الأنشطة اللامنهجية في الدرس الحديثي

يختلف تقسيم أنواع الأنشطة اللامنهجية في الدرس الحديثي باختلاف المعيار الذي تؤخذ به، فثمة تقسيم باعتبار المادة التي تُطرح بها الأنشطة ، وثمة تقسيم باعتبار القالب والأسلوب الذي تُطرح به، ولعلي ههنا أركز على التقسيم الأول ؛ لأنني بالضرورة سأضمنه الأسلوب الذي ستطرح به ، وعليه فإنه يمكن أن تتنوع الأنشطة باعتبار المادة وما يُناسب الطالب إلى عدة أنواع :

النوع الأول : ما يتعلق بالتأصيل العلمي .

لا يمكن لطالب العلم عموماً وطالب علم السنة النبوية خصوصاً أن يتمرس في هذا العلم ويتقنه دون تأصيلٍ صحيحٍ، فالبدء بصغار العلم قبل كباره، والانشغال بالمختصرات، وحفظ المتون، وضبط المحكمات أولاً، وترك الانشغال بالخلافيات وعدم الانتقال من فنٍّ إلى فنٍّ أو من كتابٍ إلى كتابٍ حتى يُتقنه، كل ذلك من التأصيل الذي أكد عليه أهل العلم^(١).

قال ابن عبد البر : " طلب العلم درجات ومنازل ورتب، لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف -رحمهم الله-، ومن تعدى سبيلهم عامداً ضلَّ، ومن تعداه مجتهداً زلَّ"^(٢).

وفي سبيل المشاركة في هذا الجانب وتعزيزه فإن الأنشطة اللامنهجية تُسهم بشكلٍ فاعلٍ، وذلك من خلال عدة مناشط ، ومن ذلك :

- إقامة الحلقات التعليمية ، والتي تُعني بتحفيظ الأصول والمتون في السنة

النبوية، وهذا المعنى تمّ التنبيه عليه والإشادة به عند الأئمة :

(١) " الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع"، للخطيب البغدادي ١٦٠/٢، " المنهل الروي"، لابن جماعة، ص ١٠٩.

(٢) "جامع بيان العلم وفضله"، لابن عبد البر ٣٢١/٢.

تعزير الدرر الحديثي

قال ابن حجر: " (ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة) ^(١) ، كذا في هذه الرواية بإعادة (ثم)، وفيه إشارة إلى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنن، والمراد بالسنن ما يتلقونه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- واجباً كان أو مندوباً ^(٢) .

وقال ابن جماعة في فصل (آداب المتعلم في دروسه وقراءته في الحلقة): " أن يكر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به ويعلمه والنظر في إسناده ورجاله ومعانيه وأحكامه وفوائده ولغته وتواريخه.

ويعتني أولاً بصحيح البخاري ومسلم، ثم ببقية الكتب الأعلام والأصول المعتمدة في هذا الشأن كموطأ مالك وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وجامع الترمذي ومسند الشافعي، ولا ينبغي أن يقتصر على أقل من ذلك.

ونعم المعين للفقير كتاب السنن الكبير لأبي بكر البيهقي، ومن ذلك المسانيد كمسند أحمد بن حنبل وابن حميد والبخاري.

ويعتني بمعرفة صحيح الحديث وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله وسائر أنواعه، فإنه أحد جناحي العالم بالشريعة المبين لكثير من الجناح الآخر وهو القرآن.

ولا يقنع بمجرد السماع كغالب محدثي هذا الزمان بل يعتني بالدراسة أشد من اعتنائه بالرواية، قال الشافعي رضي الله عنه: من نظر في الحديث قويت حجته لأن الدراسة هي المقصود بنقل الحديث وتبليغه.

الخامس:

إذا شرح محفوظاته المختصرات وضبط ما فيها من الإشكالات والفوائد المهمات انتقل إلى بحث المبسوطات مع المطالعة الدائمة وتعليق ما يمر به أو

(١) أخرجه البخاري ١٠٤/٨ ح ٦٤٩٧.

(٢) "فتح الباري"، لابن حجر ٣٩/١٣.

أ. د. د. متعب بن سالم الخمشي

يسمعه من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات والفروق بين أحكام المتشابهات من جميع أنواع العلوم، ولا يستقل بفائدة يسمعا أو يتهاون بقاعدة يضبطها، بل يبادر إلى تعليقها وحفظها، ولتكن همته في طلب العلم عالية فلا يكتفي بقليل العلم مع إمكان كثيره، ولا يقنع من إرث الأنبياء صلوات الله عليهم بيسيره، ولا يؤخر تحصيل فائدة تمكن منها أو يشغله الأمل والتسويق عنها فإن للتأخير آفات، ولأنه إذا حصلها في الزمن الحاضر حصل في الزمن الثاني غيرها^(١).

ويمكن أن يُقسّم الحفظ بحسب مستويات الطلاب ، فهناك جزء من الحفظ يُناسب المتقدم، وهناك جزء آخر يُناسب المبتدئ، وقد يضاف قسم ثالث للمتوسط بين المبتدئ والمتقدم ، ويُقسّم الحفظ إلى قسمين :

١. ما يتعلق بحفظ المتون المتعلقة بالمصطلح ، مثل : البيقونية ، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ألفية السيوطي ، ألفية العراقي... إلخ .
٢. ما يتعلق بحفظ الأحاديث: فيحفظ الأصول من كتب الرواية، مثل الصحيحين والسنن الأربع ومسند الإمام أحمد، أو مختصراتها مثل مختصر الزبيدي على البخاري أو المنذري على مسلم، أو الكتب التي تُعني بجمع أحاديث الأحكام مثل المحرر لشمس الدين ابن عبد الهادي ، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر .

- مجالس الإملاء ، وهي تُعنى بشكل أظهر بقراءة الأصول ، والإجازة في كتب الرواية .

وهذه سنة متبعة عند أئمة الحديث ينبغي أن تُحيا ويُعمل بها ، وقد قرأ الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- "صحيح البخاري" في عشرة مجالس، كل مجلس

(١) "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" ١/٥٢-٥٣، ويُنظر: "التعليم والإرشاد"، للسيد محمد بدر الدين الحلبي، ص ١٦٢ .

تعزيز الدرس الحديثي

عشر ساعات، و"صحيح مسلم" في أربعة مجالس في نحو يومين وشيء من بكرة النهار إلى الظهر، وانتهى ذلك في يوم عرفة، وكان يوم الجمعة سنة ٨١٣هـ، وقرأ "سنن ابن ماجة" في أربعة مجالس، ومعجم الطبراني الصغير" في مجلس واحد، بين صلاتي الظهر والعصر^(١).

وشيخه الفيروز آبادي قرأ في دمشق "صحيح مسلم" على شيخه ابن جهبل قراءة ضبط في ثلاثة أيام^(٢).

وقرأ الخطيب البغدادي "الصحيح" في خمسة أيام على كريمة المروزيّة^(٣). وقال الخطيب البغدادي في ترجمة إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضّير: "ولما ورد بغداد كان قد اصطحب معه كتبه عازما على المجاورة بمكة، وكانت وقر بعير وفي جملتها صحيح البخاري، وكان سمعه من أبي الهيثم الكشمهيني عن الفريري، فلم يقض لقافلة الحجيج النفوذ في تلك السنة لفساد الطريق، ورجع الناس فعاد إسماعيل معهم إلى نيسابور، ولما كان قبل خروجه بأيام خاطبته في قراءة كتاب الصحيح فأجابني إلى ذلك فقرأت جميعه عليه في ثلاثة مجالس اثنان منها في ليلتين، كنت ابتدئ بالقراءة وقت صلاة المغرب وأقطعها عند صلاة الفجر، وقبل أن أقرأ المجلس الثالث عبر الشيخ إلى الجانب الشرقي مع القافلة ونزل الجزيرة بسوق يحيى، فمضيت إليه مع طائفة من أصحابنا كانوا حضروا قراءتي عليه في الليلتين الماضيتين، وقرأت عليه في الجزيرة من ضحوة النهار إلى المغرب، ثم من المغرب إلى وقت طلوع الفجر ففرغت من الكتاب ورحل الشيخ في صبيحة تلك الليلة مع القافلة"^(٤).

(١) "الجواهر والدرر"، للسخاوي ١٠٣/١-١٠٥.

(٢) "شذرات الذهب" ١٢٩/٧.

(٣) "طبقات الشافعية"، للسبكي ٣٠/٤.

(٤) "تاريخ بغداد"، للخطيب البغدادي (٣١٣/٦).

أ. د. د. متعب بن سالم الخمشي

ومما يدخل في التأصيل: معرفة أصول العلم ، ومما يصلح دخوله في هذا ما تقدّم معنا من معرفة أصول فهم الحديث النبوي، فمن المؤكد أن العلماء اجتهدوا في فهم أحكام نصوص الحديث النبوي واستنباط معانيها، وأنهم كانوا يسيرون في ذلك على أصول واضحة، ومن المؤكد أهمية معرفة هذه الأصول ، وبثها ونشرها والتدرب عليها.

النوع الثاني : ما يتعلق بمستجدات العلم .

استجد في الوقت المعاصر طرقٌ شتى لطريقة عرض المعلومة، فليست القضية اليوم : كتابٌ وقلَمٌ وشيخٌ يتلقى عنه فقط ، بل تعددت طرق شتى لأخذ المعلومة ، وأصبح الطالب ينقل الكتب الكبيرة الكثيرة في جهاز قد لا يتجاوز حجمه جرامات معدودة ، ولأن علم السنة النبوية كغيرها من العلوم التي طالتها- بحمد الله- يد التقنية، وخدمتها ودخلت في طرق ووسائل عرضها ، فإنه قد ظهرت الحاجة إلى التعرف على ما يتعلق بالتقنية في خدمة السنة النبوية ، ما صورها؟ ما مزاياها؟ ما طرقها؟ وهذا قد لا يمكن الإشارة إليه بإسهاب في المقررات اللامنهجية، فتأتي مثل هذه الأنشطة لتعزز هذا الجانب وتُفيد الطالب فيه.

مثال ذلك :

علم التخريج، كان يُؤخذ بطرقٍ ووسائلٍ تقليديةٍ متعددةٍ من خلال الكتب والموسوعات المتوافرة، أما الآن فقد أخذ صورةً مختلفةً ، وذلك عن طريق الاستفادة من برامج الحاسب الآلي ومواقع الإنترنت بما يُمكن أن يعرف بـ"التخريج الإلكتروني" ، فكانت الحاجة قائمةً للتعرف على مزاياه ووسائل الاستفادة منه، وهذا يشار إليه في بعض المناهج الجديدة في الكليات الشرعية باقتضاب، والحاجة قائمة إلى الإسهاب فيه ، وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو التقنية، والتعريف بالتخريج الإلكتروني ، وبيان أبرز البرامج الإلكترونية المتخصصة فيه،

تعزيز الدرس الحديثي

وإكساب الطالب مهارات التخريج عن طريق البرامج الإلكترونية، ومعالجة أبرز إشكاليات الباحثين في التخريج الإلكتروني، ومعالجة السلبيات في التعامل مع البرامج الإلكترونية، وهذا ما لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق نشاط لامنهجي متمثل بدورة تدريبية تُقام للطلاب، ومثل هذا التعرف على القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت المعنية بنشر العلم.

النوع الثالث : ما يتعلق بطرق التفكير ومهارات الإبداع وبناء الطالب .

يتميز علم السنة في حاجته إلى ركنين أساسيين في الطالب : الحفظ والفهم، أما الحفظ فيتأتى من خلال كثرة المطالعة والمراجعة والقراءة في كتب العلم، وأما الفهم فهو قائم على أسس علمية وقواعد من التفكير، والشك المنهجي والانضباط العلمي، ولا بد للطلاب من تعلمها وممارستها؛ وذلك ليتمرس ويتمكن من نقد الأحاديث ودراستها، وثمة معايير مهمة وشروط دقيقة لا بد من توافرها في الطالب، كما أنه لا يمكن إغفال الجوانب الأخلاقية من الأمانة، والصبر، والرغبة الجادة، واحترام جهود السابقين، وغير ذلك مما لا يمكن أن يُتساهل فيه والحديث عن طالب الحديث، وهذا ما يمكن الإفاضة فيه وجدولة بعض البرامج فيه من خلال الأنشطة اللامنهجية، يكون هدفها بيان خصوصية هذا العلم، وإبراز القيم الأخلاقية المهمة لهذا العلم، وإبراز القيم العلمية لهذا العلم، ورسم طريق علمي ومنهجي لصناعة المحدث.

" وفي عالمنا المعاصر الذي يتسم بسرعة التغير، يصبح من المحتم أن ينمي الفرد القدرة على التوافق مع المواقف الجديدة، وأن يكون لديه القدرة على التمييز بين العديد من الأمور، وأن يفكر تفكيراً ناقداً ومبتكراً حتى يصل إلى أحكام صائبة... والتفكير أعلى أشكال النشاط العقلي لدى الإنسان، فهو العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة كحل مشكلة معينة، أو إدراك علاقة بين

أ. د. د. متعب بن سالم الخمشي

أمريين أو عدة أمور، والتفكير بذلك ينتمي إلى أعلى مستويات التنظيم المعرفي، وهو مستوى إدراك العلاقات^(١).

النوع الرابع : ما يتعلق بالدفاع عن السنة.

كما تقدّم أن الهجمات الموجهة إلى السنة لا تتفك، وهي متجددة في الطرح والأسلوب والطريقة والوسيلة؛ ولذا كان لا بد من مشاركة الأنشطة اللامنهجية في الدفاع عن السنة، وذلك عن طريق التأكيد على أصول السنة العامة، والضوابط الدقيقة التي كانت تضبط بها، والتركيز أيضاً على التطبيقات التي قام بها أئمة هذا الشأن، وتكون هذه الأنشطة شاملة ومتنوعة، فهناك ما يتعلق بكتب السنة وما وجّه إليها من طعون، وهناك ما يتعلق بمناهج الأئمة في الحكم على الرجال والأحاديث، ونحو ذلك، ومن المشاركة في الدفاع عن السنة النبوية: الرصد والمتابعة لجديد الشبهات، ثم إقامة الأنشطة والبرامج المفيدة في تنفيذ هذه الشبهات.

النوع الخامس : ما يتعلق بتنشيط البحث والتحفيز عند الطالب .

البحث هو مصدر القوة والتقدم في مستوى الطالب، وهو وسيلته للتأكد من المعلومات وإثباتها، وهو طريقه لحل مشكلاته وأزماته التي يمر بها، وهو طريقه للفهم والتنبؤ والضبط والتحكم؛ فهو مهم جداً ولا يستغني عنه أي طالب، وقد يكون لدى الطالب مجموعة من المهارات العلمية النظرية ودراسات حول البحث والتخصص في موضوع معين، لكن يعوز هذه المعلومات التطبيق والتحفيز للعمل، فيأتي هنا دور الأنشطة اللامنهجية.

مثال ذلك :

إقامة المسابقات حول البحث في موضوع من موضوعات السنة النبوية .

(١) "التعلم أسسه وتطبيقاته"، الأستاذ الدكتور رجاء محمود أبو علام، ص ٢٢١-٢٢٢.

تعزير الدرس الحديثي

النوع السادس : ما يتعلق بأدب طالب الحديث :

حرص الأئمة كثيراً على تعليم الأدب، ورأوا أنه لا ينقص في الأهمية والمكانة والمنزلة عن أهمية ومنزلة الطلب نفسه، بل هو ثمرة الطلب، وقد كان الليث بن سعد - رحمه الله - كثيراً ما يقول لأصحاب الحديث : " تعلموا الحلم قبل العلم " (١).

وقال حبيب بن الشهيد لابنه : " يا بني اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم ؛ فإن ذلك أحب إليّ من كثير من الحديث " (٢).

وقال ابن وهب : " ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه " (٣).

فهذه المعاني العظيمة لا بد أن يكون لها نصيب في الأنشطة اللامنهجية، فتُعقد لهم المجالس مع أهل العلم الذين يؤخذ من دلهم ويُستفاد من سمتهم ، ويُدرّب الطلاب على أخلاق العلماء.

كما أن خصالاً سيئة جديرة بالتحذير منها والتدريب على تركها ، وقد أفاض بعض العلماء في ذكر الآفات والمساوئ التي ينبغي لطالب الحديث أن يجتنبها، قال ابن جماعة : " أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الرديئة ويعمره بالأخلاق المرضية، فمن الأخلاق الرديئة الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى والغش والكبر والرئاء والعجب والسمعة والبخل، والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة والتزين للناس، وحب المدح بما لم يفعل، والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق، والحمية والعصبية لغير الله، والرغبة والرغبة لغير الله، والغيبة والنميمة والبهتان والكذب

(١) " جامع بيان العلم وفضله " ، لابن عبد البر ٢٥٠/١ .

(٢) تذكرة السامع والمتكلم، لابن جماعة ٥/١ .

(٣) " جامع بيان العلم وفضله " ، لابن عبد البر ٢٥٠/١ .

أ. د. متعب بن سالم الخمشي

والفحش في القول، واحتقار الناس، ولو كانوا دونه فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة والأخلاق الرذيلة، فإنها باب كل شر، بل هي الشر كله^(١).

وهذه الآداب والآفات قد يُغفل عنها في الدراسة المنهجية، فيكون مجالها الأنشطة اللامنهجية عن طريق المحاضرات ونحوها.

النوع السابع : ما يتعلق بالمكتبة الحديثية :

بدأ حفظ الحديث معتمداً على الرواية والسماع من الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجدت كتابة لكن على قلة، ثم مع تقدّم الزمن وانتشار الإسلام احتاج الناس إلى الكتابة، وظهر التصنيف في الحديث النبوي الذي أخذ أنواعاً متعددة، وكل نوع له ما يخدمه ويفيده، ومعرفة التسلسل التاريخي للمصنفات في الحديث النبوي من الأهمية بمكان، فهو الصورة المظهرة لطبيعة عمل المحدثين في السنة النبوية وحقيقته وآثاره، والمبرزة للمقاصد والأغراض التي كانوا يطمحون إلى تحقيقها من وراء هذه العملية.

وعليه فلا بد من مناشط يُدرك الطلاب من خلالها مكانة السنة النبوية، والعوامل التي أثرت في اختلاف التصنيف، ومن خلالها يتعرف الطلاب على مراحل التدوين، وأهم المصنفات، ومن خلالها يزيد المتدرب من وعيه بالجهود التي بذلها العلماء لحفظ السنة النبوية.

ومما يدخل في هذا النوع طريقة التعامل مع الكتب وسبل الاستفادة منها، والأدب مع أصحابها، وطريقة قراءتها، وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك^(٢).

(١) " تذكرة السامع والمتكلم"، لابن جماعة ١/١٥. ويُنظر: كتاب العزلة، للخطابي ص ٢٠٨-٢١٨.

(٢) " تذكرة السامع والمتكلم"، لابن جماعة ١/٥٨-٥٩. ويُنظر: جواهر العقدين في فضل الشرفين، للشيخ علي الحسني، ص ٣٧٧.

المبحث الثالث

عقبات وحلول في وجه الأنشطة اللامنهجية

تواجه الأنشطة اللامنهجية عقبات في مسيرتها ، وتتنوع هذه العقبات، فمنها ما يمكن علاجه سريعاً، ومنها ما يحتاج إلى وقت، ومنها ما يرجع إلى طبيعة الأنشطة اللامنهجية كحال أي مشروع تطوعي غير ملزم، ولعل أهم هذه العقبات والتحديات التي تواجهها الأنشطة اللامنهجية في تعزيز علوم السنة النبوية :

- غياب ثقافة المشاركة في الأنشطة اللامنهجية :

تتعامل فئة ليست بالقليلة من الطلاب مع الأنشطة اللامنهجية بسلبية تامة ، على الرغم من أن هذه الأنشطة مخصصة في الدرجة الأولى والأخيرة إليهم، ولا يمكن تحميل سبب معين مسؤولية ذلك ، فالبيئة لها إسهامها في تكوين ثقافة حب التطوير والمشاركة ، والأساتذة يتحملون جانباً آخر من تكوين الرؤية عن الأنشطة اللامنهجية والتشجيع عليها والحث على الاستفادة منها ، والكلية تتحمل جانباً في نشر التوعية بأهمية الأنشطة اللامنهجية والتنبيه على ضرورة مشاركة الطلاب فيها ووضع الحوافز على ذلك، وبالتالي فهي مسؤولية مشتركة يمكن من خلالها القضاء على هذه المشكلة، وإيجاد قناعة بجدوى الأنشطة اللامنهجية، وعلى الرغم من أن هذه العقبة ليست عقبة في جميع الكليات فإن لها وجودها الذي لا يمكن أن ينكر في بعض الكليات؛ ومن أهم الحلول التي يمكن أن تُعالج بها هذه المشكلة : بناء الثقافة العامة بشتى الطرق والأساليب بأهمية الأنشطة، وقيام الكليات بواجبها ؛ وذلك عن طريق الرعاية الجادة للأنشطة اللامنهجية.

ومما يدخل في علاج هذه العقبة : طرح الأنشطة جنباً إلى جنب مع العملية التعليمية المنهجية ؛ حتى لا يظن أنها عمل إضافي لا يُعبأ به، ولا بد من بث

أ. د. متعب بن سالم الخمشي

روح التعاون وتصحيح المفاهيم الخاطئة للنشاط باعتباره عملاً متصلاً بالمنهج ومسانداً له ، وتصحيحه كذلك للطلاب^(١) .

- **عدم التخطيط للأنشطة اللامنهجية:**

وهذا يرجع إلى اللامبالاة بالأنشطة اللامنهجية ، واعتبارها أمراً هامشياً، فالخطة-إن وجدت- تُفرض دون النظر في مستوى الطلاب وحاجياتهم ومشكلاتهم، وبالتالي فليست هناك ألوان متعددة للأنشطة، وليس هنالك مراعاة للميول لدى الطلاب، وليس هنالك تأكيد من ملاءمة الأساليب لتحقيق أهداف الأنشطة، وليس هنالك استبانات تُوزع على الطلاب وأعضاء هيئة التدريس لاستكشاف الواقع ورصد الخلل وتلمس الحلول .

وكما هو ظاهر فإن الحل لهذه العقبة إنما يكون بالاهتمام بالأنشطة اللامنهجية ، واعتبارها أمراً رئيساً في العملية التعليمية، ووضع خطة تنفيذية دقيقة للأنشطة اللامنهجية ، تشمل هذه الخطة: الرؤية والأهداف والرسالة، كما تشمل الأنشطة ومحاورها وأهدافها ومحتوياتها، ووقت عقدها والزمان والمكان، والمتطلبات اللازمة .

- **قلة عدد المتعاونين مع الأنشطة اللامنهجية :**

وهذه من الأهمية بمكان، فالمتعاونون مع الأنشطة اللامنهجية بالإعداد لها ووضع الخطط ومتابعة التنفيذ، أو بتدريب الطلاب أو تدريسهم أو التسميع لهم أو نحو ذلك هم عنصرٌ أساسٌ في قيام الأنشطة اللامنهجية ، وغيابهم يعني غياب الأنشطة اللامنهجية، وعليه فلا بد من وضع سياسة واضحة وخطة تنفيذية في استقطاب وتوفير المتعاونين مع الأنشطة اللامنهجية، ويُركز على تقدير جهود المتعاونين والتيسير عليهم والتحفيز لهم، ومن كان منهم داخل الكلية فيضاف إلى ذلك مراعاته في نصاب ساعات التدريس .

(١) يُنظر: "مقرر إدارة الأنشطة الطلابية"، الدكتور أحمد علي غنيم.

تعزير الدرس الحديثي

وهذا المعوق دليل على مشاكل في البنية العلمية لبعض الكليات الشرعية ،
ومن ذلك :

انحسار الكليات في أدائها، وأن ثمة عقبات كبيرة في طريق انطلاقها وتوسعها،
فشريحة كبيرة من أعضاء هيئة التدريس تُخيم عليهم التقليدية في ممارسة المهنة،
وهنا معايير مفقودة في موازنة الكليات بشكل عام وعدم مقابلتها للأعداد الغفيرة
من الطلاب، وهناك افتقار شديد في سياسات واضحة تتعلق بتطوير وتنمية
عضء هيئة التدريس مهنيًا^(١).

- غياب التحفيز :

فغياب الحافز لجميع الأطراف هو من أسباب عدم قيام الأنشطة اللامنهجية ،
فلا بد أن يكون لكل مجتهد ومشارك في هذه الأنشطة نصيبٌ من الحوافز المادية
والمعنوية ، ولا بد من وضع آلية واضحة في التحفيز .

فالحافز قد ينشأ من ظروف داخلية؛ وذلك عن طريق الاقتناع بالأنشطة
المقدمة للطلاب، وارتقائها إلى ذائقتهم وحاجاتهم التعليمية، وملاستها لهمومهم
العلمية ، وتلبيتها لرغبتهم للتفوق : " وعندما يكون هدف الفرد تحقيق مستوى من
مستويات التفوق ويكون معظم ما يحصل عليه من ثواب هو انغماسه في النشاط
الذي يوصله إلى هدفه، فإننا نعتبر هذه الحالة بأنها دافع إنجاز داخلي"^(٢).

ويذكر إينتويسل (Entwistle, ١٩٩٦) أن الدراسات الحديثة قد أثبتت أن
إشراك الطالب في تخطيط وتنفيذ العمليات التي تساعد على رفع مستوى تحصيله
العلمي يشجعه ويخلق لديه مزيداً من الحوافز^(٣).

(١) " رؤية مستقبلية نحو إصلاح الجامعات العربية" ، إعداد الدكتور محمد حبيب كاظم
الشاروط، من بحوث وأوراق ملتقى مخرجات التعليم العالي وسوق العمل في الدول العربية
(الاستراتيجيات- السياسات- الآليات)، ص ٥٦٥.

(٢) " التعلم أسسه وتطبيقاته"، ص ٢٦١ .

(٣) " التقويم وضمان الجودة في التعليم الجامعي"، للأستاذ الدكتور نعمان شحادة، ص ٢٤٨.

أ. د. د. متعب بن سالم الخمشي

وقد يكون حافزاً خارجياً ، ومبدأ الثواب على العمل الصالح والمكافأة عليه مبدأً مُقرّاً ومعمول به في الشرع وتدعو اليه الفطر السوية والدراسات التربوية، وقد درجت المجتمعات المتحضرة على تشجيع النجاح في العمل وعلى تشجيع الطموح، وهذا التأكيد على النجاح يمكن رؤيته في نظم الثواب المعمول بها في مجالات الإنجاز المعترف بها...^(١).

وعليه فيمكن التحفيز عن طريق:

- نوعية الأنشطة، وإشباع ميول الطلاب ورغباتهم ومناسبتة لهم واعتماد أساليب غير تقليدية مما يؤثر إيجاباً على ممارسة وتوجهات الأنشطة اللامنهجية .
- وضع الحوافز المعنوية والمادية ؛ لتشجيع الطلاب على التفاعل مع الأنشطة .

- فترة التدريب:

فالطالب في اليوم الجامعي يحاصره الوقت في متابعة سيره العملي التعليمي ، أما خارج دوام اليوم الجامعي فوقته متقاسم بين شؤون حياته الخاصة وبين المراجعة والاستعداد والتحضير لبعض الواجبات.

وعليه فالحل المناسب لتجاوز هذه المشكلة هو: تخصيص محاضرات للأنشطة اللامنهجية، يتم اعتمادها وتوحيد وقتها في جداول الطلاب جميعاً ، ومن الحلول: وضع الحوافز المادية والمعنوية المشجعة للطلاب على حضور الأنشطة اللامنهجية خارج دوام اليوم الجامعي .

- قلة الموارد المالية:

تعاني بعض الكليات الشرعية من ضعف مواردها، فينقصها كثيرٌ من التجهيزات والمعدات والمرافق الضرورية ، وهذه عقبةٌ ظاهرةٌ في وجه الأنشطة اللامنهجية سيما في علم السنة النبوية ، حيث إن هذا العلم يميزه أنه علم قائمٌ

(١) " التعلّم أسسه وتطبيقاته"، ص ٢٦١ . ويُظنر: " آفاق جديدة في التعليم الجامعي العربي"، للدكتور علي السيد الشخبي .

تعزيز الدرس الحديثي

على التطبيق والممارسة، وعليه فلا بد من توفير الإمكانيات والمتطلبات اللازمة لتنفيذ الأنشطة اللامنهجية، فثمة حاجة إلى معمل للتخريج تتوافر فيها الأجهزة ، وثمة حاجة إلى مكتبة عامرة بالمراجع والمصادر الأصلية ، ونحو ذلك من الحاجيات واللوازم، وثمة حاجة إلى متطلبات عامة كالحوافز والجوائز المادية وتوفير الميزانية الكافية لإقامة الأنشطة وما يتبع ذلك من رواتب العاملين ، ونحو ذلك .

وأرى أن الحل لهذه العقبة : اعتماد الأنشطة كبرنامج رسمي ضمن خطة الكلية، واعتباره عملاً أساسياً من أعمالها ، واعتماد ميزانية بالأنشطة اللامنهجية ، ووضع بندٍ خاصٍ بها في ميزانية الكلية العامة.

- انعدام تقييم نوعية الأنشطة وجودتها :

فمن الضروري أن تخضع الأنشطة اللامنهجية بجميع برامجها ومتطلباتها وشهادتها وكافة مرافقها وتجهيزاتها إلى تقييم موضوعي سنوي تقوم به مؤسسة متخصصة مستقلة وتنشر نتائجه^(١).

وهذا التقييم مفيد في علاقته باحتياجات الطلاب ومعايير المؤسسة ومتطلبات التغذية الراجعة وتحسين المستوى والنظر في ملاءمة الاساليب المستخدمة في تنفيذ برامج الأنشطة الطلابية من تحقيق أهدافها، والنظر في فاعلية الأنشطة اللامنهجية، كما أن عملية التقييم تساعد على تحديد الأهداف بدقة وعلى مراجعة تلك الأهداف باستمرار، كما تساعدها على التركيز في الأنشطة على تحقيق تلك الأهداف^(٢).

(١) يُنظر: بحث " المحاسبية والتقويم سبل التميز والإبداع في التعليم العالي " ، للأستاذ الدكتور علي السيد الشخبي، ص ١٠٠، ضمن "بحوث وأوراق مؤتمر التميز والإبداع في التعليم العالي وقائع المؤتمر العاشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العالمي في الوطن العربي"، تعز-الجمهورية اليمنية ٧-٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٥م.

(٢) " التقويم وضمان الجودة في التعليم الجامعي"، للأستاذ الدكتور نعمان شحادة، ص ٢٤٨.

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

ففي نهاية هذا البحث يطيب لي أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها :

١. أن الأنشطة اللامنهجية مفهوم يدل على مجموعة خطة منظمة لتدريب الطلاب على إتقان مهارة معينة، وتتم عادةً خارج قاعات الدراسة ، ويشترك الطلاب في اختيار نوع الفعالية وتخطيطها وتنفيذها.
٢. أن التغيير المستمر والانفجار المعلوماتي في مجريات الحياة ووسائل التواصل وتقنية المعلومات يحتم وجود أنشطة لا منهجية في الكليات الشرعية تُعنى بتعزيز علوم السنة النبوية.
٣. أن التأطير والتحديد ميزة في الكليات الشرعية، لكن تمنعها أحياناً من التجديد والمتابعة ؛ ولذا كان من المهم وجود أنشطة لا منهجية موازية.
٤. التأصيل العلمي في علوم السنة النبوية مطلبٌ مهمٌ وركيزةٌ أساسيةٌ في سير طالب العلم ، وقد يجري التقصير فيه قبل دخول الكليات الشرعية ، فكان للأنشطة اللامنهجية الأفق الرحب في التأصيل، وذلك عن طريق البرامج والمناشط المتعددة والمتنوعة .
٥. يُميز الأنشطة اللامنهجية في مجال تعزيز علم السنة النبوية أمورٌ متعددة ، منها: تتبع رغبات الطلاب نحو التأصيل العلمي أو إتقان مهارات معينة أو اكتساب معلومات أو نحو ذلك، ومنها : اكتشاف المواهب المختلفة لدى الطلاب ، وصقلها ، وتطويرها ، وتوجيهها، ومنها : الفاعلية في التصدي لمتابعة ما يستجد من حملات تستهدف الهجوم على السنة ورصدها ووضع وتضع بإزائها أنشطة وبرامج خاصة بها، ومنها : التجديد في الطرح ، وتقريب

تعزيز الدرس الحديثي

المعلومة وتفهمها للطلاب، والحرص على التعليم التفاعلي ، والاهتمام بعمق المحتوى وجودته .

٦. تختلف أنواع الأنشطة اللامنهجية المعززة للدرس الحديثي باختلاف الهدف والمقصد المراد منها ، فهناك ما يتعلق بالتأصيل العلمي، وهناك ما يتعلق بالتعرف على مستجدات العلم، وهناك ما يتعلق بطرق التفكير ومهارات الإبداع وبناء الطالب، وهناك ما يتعلق بالدفاع عن السنة، وهناك ما يتعلق بتنشيط البحث والتحفيز عند الطالب، وهناك ما يتعلق بأدب طالب الحديث، وهناك ما يتعلق بالمكتبة الحديثية.

٧. ذكرنا في البحث معوقات في طريق الأنشطة اللامنهجية المعززة للدرس الحديثي ، لا بد من دراستها ، واتباع الحلول والطرق في سبيل إزالتها ، وفي سبيل تسهيل إقامة الأنشطة اللامنهجية ، ولعل أبرز هذه الحلول لهذه العقبات: قناعة الفئات المستهدفة بضرورة وجود هذه الأنشطة .

٨. أوصي باتخاذ الطرق والأساليب الكفيلة بتعزيز العناية بالسنة وعلومها في المحاضن العلمية وفي غيرها بما يكون معه التأصيل وبناء الملكة العلمية .

٩. أوصي بإجراء المزيد من الدراسات التخصصية المتعلقة بتعزيز دراسة مسارات علم السنة النبوية، مثل : مسار العلل، مسار قضايا النقد، مسار مختلف الحديث، وغيرها.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قائمة المصادر والمراجع

١. بحوث وأوراق ملتقى مخرجات التعليم العالي وسوق العمل في الدول العربية (الاستراتيجيات- السياسات- الآليات) المنامة- مملكة البحرين أكتوبر ٢٠١٠م - منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية ٢٠١١ القاهرة - جمهورية مصر العربية .
٢. آفاق جديدة في التعليم الجامعي العربي ، للدكتور علي السيد الشخبي ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٣. بحوث مؤتمر " التميز والإبداع في التعليم العالي وقائع المؤتمر العاشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العالمي في الوطن العربي"، تعز-الجمهورية اليمنية ٧-٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٥م.
٤. بحوث وأوراق عمل المؤتمر العربي الثاني "الجامعات العربية: تحديات وطموح والمنعقد في مراكش- المملكة المغربية - ديسمبر ٢٠٠٨.
٥. تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، نشر دار الكتب العلمية - بيروت.
٦. تَذَكْرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ فِي أَدَبِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ، للشيخ بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكفائي، المتوفى سنة ٧٣٣هـ.
٧. التعلم أسسه وتطبيقاته، الأستاذ الدكتور رجاء محمود أبو علام أستاذ علم النفس التربوي- معهد الدراسات التربوية =جامعة القاهرة ، نشر دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م -١٤٢٥هـ.
٨. التعليم والإرشاد للسيد محمد بدر الدين الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٢٤ ، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار ديوان محافظة مصر .
٩. التقويم وضمان الجودة في التعليم الجامعي ، أ.د.نعمان شحادة نائب رئيس جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ من مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة.

تعزيز الدرس الحديثي

١٠. الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، قام بخدمته محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١١. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبي بكر، تحقيق: د. محمود الطحان، نشر مكتبة المعارف - الرياض، ١٤٠٣هـ.
١٢. جواهر العقدين في فضل الشرفين: شرف العلم الجلي والنسب العلي، للشيخ علي بن عبدالله الحسني السمهودي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: الدكتور موسى بناي العلي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. مطبعة العاني في بغداد.
١٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٤. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر، لشمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، الطبعة: الأولى سنة ١٣١٩هـ - ١٩٩٩م، نشر دار ابن حزم.
١٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي المتوفى ١٠٨٩هـ، نشر دار الكتب العلمية.
١٦. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣هـ، الطبعة الثانية.

أ. د. د. متعب بن سالم الخمشي

١٧. العزلة ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨هـ ، تحقيق: ياسين السواس، نشر دار ابن كثير دمشق-بيروت- الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

١٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري . للحافظ أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب . نشر دار المعرفة ببيروت. ١٣٧٩هـ.

١٩. لسان العرب لابن منظور المصري، نشر دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٠. محاضرات في سيكولوجية التعلم ، الأستاذة الدكتورة سناء محمد سليمان، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

٢١. معجم مقاييس اللغة، تأليف : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥هـ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر، عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٢. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تأليف : محمد بن إبراهيم بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ ، تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان نشر دار الفكر بدمشق، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ.

٢٣. النشاط المدرسي وتطبيقاته ، داوود المعاينة وحسن علي العقول، الرياض، دار الصولتية ١٤٢٦هـ.

٢٤. معجم علم النفس والتربية، وضع لجنة علم النفس والتربية بالمجمع ، إشراف الدكتور عبد العزيز السيد، إعداد الدكتور فؤاد أبوحطب والدكتور محمد سيف الدين فهمي، تنفيذ السيد عادل سعد خليل حرب، نشر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية عام ١٩٨٤م.

* * *